الليل والنهار

عناصر الموضوع:

1 - الليل للقيام والنهار للصيام.
2 - الليل للنوم والراحة والنهار للسعي وابتغاء الرزق.
3 - في الليل والنهار ترجى طاعة الرحمٰن ومعصية الشيطان.

الموضوع:

لما أسفر النهار عن بياض الغرة، قابله الليل بسواد الطرة، ثم صار الهزل جِدًّا، واشتد النزاع بينهما جِدًّا، فاستنجد كل منهما أميرَه، وإذا الليل حمل على النهار، مرصعاً تيجان مفاخره بدرر شهبه، ثم قال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل: ١]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٦]، ففتح باب المناقشة، وعقد أسباب المنافسة.

فبزغ الفجر ورفع رايته تالياً قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ٢]، ثم استوى على عرش السنا، وأطلع شموس طلعته في الأرض والسما، ونشر ما انطوى من الأسرار والدقائق، فانتدب إليه الليل، ومال عليه كل الميل، وقال: أحمد من جعلني خلوة للأحباب، وخلقني مثوى لراحة العباد، ولله در من قال فأجاد:

أيها الليل طُلْ بغير جُناح ... ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا أُبغِضُ الصباحَ وفيه ... بان عني نور الوجوه الصِّباح؟

إني للناس خيرُ لباس، أقيهم بلطف الإيناس من كل باس، ففُتِنَ،

بمعاني بيانه البديع، وأتم خطبته بالتماس المغفرة والعفو، فوثب إليه النهار، وصال عليه صولة ملك قَهَّار، ثم صاح: أيها الليل، هَلَّا قصَّرت من إعجابك الذيل؟ وهل دأبك إلا الخداع والمكر؟ وترقب الفرصة وأنت داخل الوكر! وهب أنك تجمع المحب بالحبيب، إذا جار عليه الهوى وحار الطبيب، فكم يقاسي منك في الهجر، ويئن أنين الثكلى حتى يطلع الفجر!

فيُسَاهر النجوم، ويساور الوجوم، فينشد وزفيره يتصعَّد:

أقضِّي نهاري بالحديث وبالمُنى ويجمعني والهم بالليل جامعُ

أو يقول:

الليل إن وصلَت كالليل إن هجرتْ أشكو من الطُّول ما أشكو من القِصَرِ

ولئن افتخرت بدهرك الباهر الباهي، فإنما تباري ببعض أنواري وتباهي، وهل للبدر عند إشراق الشمس من نور؟ وما أغنى الشموس عن الشموع، وجميع الحسن من ضيائي مستعارُ:

وليس يصح في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليل

ولما انهار ركن النهار، ابهَارَّ الليل وتبرقع بالاكفهرار، فسدَّ ما بين الخافقين بسواده، وقال: سُحْقاً أيها النهار، تناضلني ومني كان انسلاخك وظهورك، وتعيِّرني بلون السواد! وهل يقبح السوادُ، إلا في الفؤاد؟

أو كيف تعييني بالخداع والحرب خَدْعَة، وليس الشيءُ في موطنه بغريبٍ ولا بِدْعة؟

فأنا البطل الذي لا يصطلى بناره ولا يأخذ منه الموتور بثاره

فطلع النهارُ طلوع الأسد من غابه، وقال: والذي كساني حلل الملاحة، وأطلق لساني بالبلاغة والفصاحة، لأمحونَّ سطور الدجى من طروس الوجود، وكفاني دليلًا على الفضل والكمال «إن الله جميلٌ يحب

الجمال»، وقدري فوق ما تصفه الألسن، وعندي ما تشتهيه الأنفسُ وتلَذُّ الأعينُ، فدع عنك قول الزور والمَيْن - الكذب -، فقد بدا الصبح لذي عينين.

ولما أفاض النهار في حديثه، ابتدر إليه الليل، وامتطى جواده الأدهم، واعتم بعمامةٍ سوداء وتلثَّم، وقال: لأسبَيَنَّ روحي النهار، ولأجعلنَّه عبرةً لذوي الاعتبار، وهو لا يبالي بهتك أستاري، وعلام جَعلَ السوادَ على النقص علامةً، وهو مشتق من السُّؤْدُد؟

أما درى أني حُزْتُ من الكمال الحظ الأوفر، حتى تحلى ببديع وصفي العنبر، والمسك الأذْفَر - الشديد الرائحة -، ومن عاب نعتَ الشباب، وفضَّلَ وصف الشَّيب، فما كل بيضاء شحمة، ولا كل سوداء فَحمَة.

ولما أنهى الليل مقاله، تهلَّل وجه الصباح، فسلب الليلَ لباسَه، وقال له: أين سوادُك من بياضي؟ ما زهر نجمك إن تلألأ زهر رياضي، فأنا الذي ضاءَ الصباح من محياه، وضاع عبير العنبر من نشر أنفاسه وطيب رَيَّاه، ولولايَ ما عرف الحسن والجمال، ولا سعى على وجه الأرض بدر الكمال، فوجم الليل لبراعة تلك العبارة، ثم وثبَ وقال:

إن ظلي ظليل، ونسيمي عليل بليل، تهدأ به الأنفاس، وتسكن الأعضاءُ والحواس، فقال النهار لليل: تنبه من غفلتك أيها الليل قبل أن تدعو بالثبور والويل، وإلَّا فَرَّقت طلائع سوادك أي تفريق، ومَزَّقت سوابغ ليلك أيَّ تمزيق، فما كل مرة تسلم الجَرَّة.

فاسودَّ وجه الليل، وندم على مناضلة النهار، ندامة الفرزدق حين فارق النَّوار، وتوارى بالسواد، وليس ثياب الحِداد، وقال: من يُنْصفني من هذا الجائر؟

«محمد المبارك - بتصرف»

عجوز تطرد من غرفتها في ليلة العيد

عناصر الموضوع:

1 - استعداد الناس للعيد.

2 - رجال القانون يتخلون عن قلوبهم.

3 - مشاعر الناس حيال عجوز مسكينة تطرد من غرفتها بالقوة.

الموضوع:

كانت أقواس النصر هيفاء تحت بنود ألوية تعاقدن عليها، والأنوار تتغامز متفاهمات عن بعد كأرواح الأحباب، وأجواق الموسيقى تنبثق من جميع الشوارع والزوايا، والكشافة تجوب الأحياء بطبولها دون أن يعلم من أين تجيء، وأنّى تغدو؟ ولأسراب الطيارات عَزِيف إذ تحلق في السمٰوات العلى باعثات من جوانبها إلى الأرض بذيول الضياء، ومن أحشاء المدينة يصعد هرج النشوة والظفر.

كل شيءٍ يلمع ويموج ويهتف ويتلظى، وقد سرت إليَّ عدوى الطرب، فها أنا أعتلي سطوح الحمى لأشرف على فرح الفرحين، وأنال منه نصيبي...

وفي وسط الهتاف المنسجم تعالت نغمة شاذة... وقفت عند الزاوية المشرفة على الديار المجاورة أبحث عن مصدر الأجيج «الاشتعال»، وما لبثت أن عثرت عليه في فاجعة من فواجع البؤس العديدة، تلك التي تذوب حيالها لفائف القلوب.

هناك أربعة رجال على أحد السطوح المحاذية يعالجون أمتعة أخرجت من غرفة صغيرة، ويزجرون امرأة تتوسل وتنتحب، مسكينة احدودب ظهرها، وقبحت هيئتها، ونثر شتاء العمر على هامتها ثلج الشيخوخة، لقد مرت شهور خمسة ولم تؤد بدل الإيجار، فتسلَّح المالك القوي بالقانون، وحجز متاعها ليباع بالمزاد، وأما هي فتطرد طرداً من الغرفة الصغيرة القائمة في طرف السطح، وتطرد من المنزل إلى تحت قبة السماء.

الجماهير السعيدة ترقب أفاعي النور التي شرعت تتلوى في الظلام، ترقبها وتهتف، والشيخة التعسة تجيل الطرف في حوائج تنتزع منها، تجيل الطرف وتبكي، وما كانت الدموع لتنقلب يوماً ذهباً وفضة يفيها المدين، ويرضى بها الدائن.

هذه هي الطاولة التي تتناول عليها طعامها الغث الجاف، وهذا هو المقعد الذي طالما جلست عليه تستطلع خبايا الليل البهيم، وهذه المرآة الكالحة البلور التي ترجع صورة وجهها الكئيب، وقامتها الممسوخة، ودموعها الغزيرة.

وجيع، وجيع مشهد دموع اليأس في المرآة الصلبة الباردة، كم كانت تحرص على هذه الأمتعة الحقيرة! هي تلمسها الساعة ملاطفة شاكية، شاكرة، آسفة، إلا أنها لم تبق لها، فمن أين هي آتية بمثلها الآن؟

تعاون الرجال على إخراج أكبر متاع من الغرفة، فهرولت الشيخة إليهم، والزفير في صوتها يقطع الشهيق:

هو ذا السرير! السرير الذي طالما أنال أعضاءها الكلية راحة بعد مشقة النهار الطويل.

وضع السرير بجوار الحوائج الأخرى، ووقفت هي عنده، واستولى عليها الهدوء بغتة، وطفق رأسها ينحني ببطء حتى استقر عند نحرها، وظلت كذلك كأنها في جمودها تمثال الحزن على ضريح ميت حبيب.

الجماعات تضج، والمدافع تقصفّ، والأضواء تجعل الليل نهاراً وهَّاجاً، غير أني لم أعد أرى سوى نقاب القنوط «اليأس» المجلل وجه الشيخة الذليلة.

وكأني لمحت غائرات الكواكب يتشاورن في مواساة تلك المرأة الوحيدة... وسط ازدحام الجماهير.

لقد تدافعت الجماهير في الشوارع المؤدية إلى حديقة البلدية لحضور المهرجان، فهل من باحثٍ يهتدي إلى الشيخة وسط العُباب البشري المتزاحم؟

فَقَدَكِ بصري ولكنني لا أفتأ أتحزَّن لك، أيتها الطريدة، إلى أين تذهبين؟

أتقصدين إلى جمعية خيرية، وكلهن الليلة موصدات الأبواب؟ أم تطرقين باب كريم، وكرام البشر لا يعبأون إلا بلطيف الجمال، أنيق الهندام؟ أم تهجعين في مدخل بيت عظيم، والناس كالشرطة يعتبرون من لا منزل له لصًا متشرداً؟

أم تبكين كما رأيتك باكية، وتمدين يدك المرتعشة للتسول، فيعرض عنك الفرحون لأن نائحاً يعكر صفو الأنس مكروه بحق؟

أم تستنهضين همة صديق ولست بالشابة المليحة ليتحمس لك المتحمسون ولا بالوجيهة القديرة ليتقرب إليك المتقربون؟

أم أنت وطدت النفس على زيارة النهر السخيِّ الذي يجود ولا ينتظر وفاء، فتجدين من أمواجه صدراً ليناً، ومن أمواهه عطفاً عذباً، وتباركين موتاً احتضنك عندما نبذتك الحياة؟

«ظلمات وأشعة»

مي

أم تبحث عن طفليها الضائعين

عناصر الموضوع:

1 - طفلان يسيران في الشارع على غير هدى.
2 - شبح الخوف المسيطر عليهما.
3 - قلقك عليهما واهتمامك بتطمينهما.
4 - ظهور الأم ولقاؤها بهما.

الموضوع:

في ساعة عريت الأرض إلا من أواخر الناس وطوارق الليل، بينا أمد عينيَّ وأديرهما في مفتتح الطريق ومنقطعه، إذا انتفضت انتفاضة الذعر، ذلك حين أبصرت الطفلين...

صغيران ضلا الطريق، من أهملهما في هذا الليل؟ يمشيان على حَيْد الطريق - الرصيف - في ذلة وانكسار وتحسب أقدامهما من البطء والتخاذل لا تمشي، بل تتزحزح قليلًا فكأنهما واقفان، أكبرهما تعد عمرها على خمس أصابعها، والآخر طفل يبلغ ثلاث سنوات، ينحدران في أمواج الليل، وقد نزل بهما الهم في البحث عن بيتهما.

تتبين الخوف في عيونهما الصغيرة، وتراه يفيض منهما على ما حولهما، حتى لَيَحْسَبُ كلاهما أن المنازل عن يمينه وشماله أطفال مذعورة!

ويتسحبان وراء الأشعة المنبثقة في الطريق، كأن المصابيح هي طريق قلبيهما الصغيرين!

منقطعان في ظلام الليل، وليس الأرض أهنأ من ليل الطفل النائم، فهل يكون فيها أشقى من ليل الطفل الضائع، عليهما ذل اليتم من الأهل، ومسكنة الضياع بين الناس، وظلام الطبيعة وكآبتها.

رأيت الطفلة تشد على يده بيديها معاً كأنها مذ علمت أنها ضائعة، تحاول أن يطمئن أخوها إلى أنه معها، ولن يضيع، وأنه معها! فيا لرحمة الله!

وقد أسندت منكبه إلى صدرها وهي تمشي، فلا أدري إن كان ذلك لتحمل عنه تعبه فلا يتساقط، أو ليكون بها أكبر من جسمه الضئيل فلا يخاف.

أما الطفل فمستذل خاشع، يقلب في وجوه الناس نظرات يتيمة ترتد على قلبه آلاماً لا رحمة فيها، إذ يشهد وجوهاً كثيرة ليس لها ذلك الشكل الإنساني المحبوب الذي لا يعرفه الطفل إلا في اثنين: أمه وأبيه.

وما أسرع ما تناهض الناس، وأطافوا بهما! وما أسرع ما لاذ المسكين بأخته واستمسك بها!

ونظر إليَّ أنا أول نظرة، فذكرت أطفالي، فتزلزل قلبي، ولن يطيق من كان له طفل أن يرى صغيراً ضائعاً في الطريق يستهدي الناس إلى أهله ويبكي عليهم، أو طفلًا جائعاً يعرض على الناس وجهه المنكسِر، ويستطعمهم بصوته المريض أن يطعموه، أو طفلًا يتيماً قد ثكل - فقد - أهله، وضاق بقسوة أوليائه، فانطرح في ناحية يبكي، ويتفجع ويسأل من يعرفون الموت: أين أبي؟ أين أمي؟

واطمأن ذلك الطفل إلى صدر أخته، ومال برأسه عليها، ثم أطلق عينيه فينا جميعاً، فما حسبته أراد أن يخبىء في قلبها أفكاره الصغيرة، ثم ينظر إلى هؤلاء الناس نظرات مجردة بُلْهاً، كما ينظرون هم إليه، إذ لم ير

فيهم من فتح له ذراعيه، ولا من حمله، ولا من تحنى عليه، ولا من ضحك له، ولا من أعطاه شيئاً يأكله.

وسألوا الطفلين أسئلة سياسية... ما وطنهما؟ وما جنسهما؟ من أي شارع؟ ومن أي والد؟

ولما رأيت حيرة الطفلين ضممتهما إليَّ، وألهيتهما ببعض قطع من الحلواء، فطعما واستضحكا، وتطعَّما الحياة جديدة آمنة...

والطفل لا يعرف مستقبلًا ولا ماضياً، وما هو إلا حاضره، فإن عييت بأمره فأوجد له ما يلهو به، فهذه هي سعادة الطفولة، وقدرت في نفسي أنهما من هذا الشارع الذي نحن فيه، فقلت: إن أهلهما على أثرهما.

فجلست أستأني «أتمهل» وأنتظر، وبينما نحن على ذلك، إذ ارتفع سواد مقبلٌ، فتبينتُ، فإذا امرأة تهفو (تسرع)، وكأنها تنساق بقوة تحترق في داخلها، ثم أخذتنا عيناها، فإذا هي أم الطفلين، تبدو من لهفتها واستطارتها لولديها كأنما تحاول أن تخطفهما من بعيد بقوة قلبها، وما عرفت أنها هي إلا بأن روحها كانت منتشرة على وجهها، ملموسة من نظراتها إلى الصغيرين.

وهلَّ الطفلان «صاحا صيحة الفرح» لما أبصرا أمهما، ونفضا أيديهما نفض الأجنحة، ثم أكبت هي عليهما بجسمها ومدامعها وقبلاتها، والتحما بها التحام الجزء بكله، واشتبكت الأذرع حتى لا تفرق بين ثلاثتهم في معاني الحب إلا بالكبر والصغر.

وذهبت المرأة بالصغيرين...

«السحاب الأحمر»

مصطفى صادق الرافعي

البائع الجشع

عناصر الموضوع:

1 - وصف للدكان وبضائعها.
2 - معاملة البائع لزبائنه.
3 - أثر المعاملة في جلب الزبائن أو إبعادهم.

الموضوع:

قريباً من دارنا، كان هناك دكان أشبه بالسوق الكبير، واسع المساحة، حشد فيه صاحبه أنواعاً شتى من الموارد والبضائع، ترضي كل الناس، وتسد حاجاتهم، وبخاصة التي تشد الأطفال، وتحقق رغباتهم، وتشبع ميولهم وهواياتهم، من مآكل ومشارب ودمى وألعابٍ.

وبدأ الناس يترددون على الدكان، وكان كل منهم يغادرها وهو ينوء بما يحمله من حاجات تؤمن له استمرار حياته.

كان «أبو أحمد» صاحبُ الدكان شديد الاغتباط بإقبال الزبائن إلى دكانه، غير أن همه الأول كان في جني الربح الوفير دون أن يراعي أحوال زبائنه الفقراء والمساكين.

وبدأ زحف الناس إلى دكان «أبي أحمد» يخف عن سابق عهده بهم، ولم يكن ذاك بسبب رداءة بضاعته، أو عدم توفر ما يرغبون فيه لديه، ولم يفطن إلى حقيقة الأمر، ومررت به وأنا عائد من عملي، فرأيته جالساً أمام دكانه على كرسي، وسلمت عليه فدعاني للجلوس، وراح

يشرح لي عن بيعه القليل، وتوجه الناس إلى دكاكين أبعد من دكانه، ولكن سيعرف كيف يستميلهم ثانية، ويدعهم لا يرضون عن دكانه بديلًا.

وفجأة أغلق «أبو أحمد» الدكان، وعلّق على بابه لافتة صغيرة تحمل عبارة «مغلق بسبب الإصلاح».

لقد قلب «أبو أحمد» الدكان رأساً على عقب، وأحضر مهندس «ديكور» ودَهَّاناً وكهربائياً، حتى جعله شعلة تتلألأ بالأنوار.

وأحضر بضائع جديدة لم يكن عنده مثلها من قبل، ثم حدد موعد الافتتاح، ولكن خلافاً لما كان يتوقعه «أبو أحمد»، فقد كان إقبال الناس ضعيفاً، ولما مررت به شكى لي حاله، وراح يقول: لقد أنفقت كذا وكذا من أجل تنظيف الدكان وتحسينه، فما بال الناس يعرضون عني ولا يشترون مني؟

قلت: يا أبا أحمد! ألا تحب الصراحة؟ قال: بلى، قلت: لقد أعرض الناس عنك لأنك تتقاضى منهم أرباحاً أكثر من غيرك، وبدلًا من أن تدهن الدكان وتزين الجدران طهر قلبك من الجشع، وزينه بالقناعة تجد الناس يقبلون عليك، ووعد «أبو أحمد» أن يأخذ بنصيحتي.

الصديقُ الحَقُّ

عناصر الموضوع:

1 - أثر الصداقة في نشر الألفة والمحبة بين الناس.
2 - التروي في اختيار الصديق لأن الطباع لا تظهر إلا بالمعاشرة.
3 - المصائب محك الرجال.

الموضوع:

قالت العرب: رب أخٍ لك لم تلده أمك، ذلك هو الصديق الذي يشعر بشعورك، ويحس بإحساسك، ويؤثرك على ذاته، ويحب لك الخير كما يحبه لنفسه، ولا يتمنى لك الشر في سره وعلانيته، وإذا نزلت بك نازلة، واساك بماله، ووضع ذاته بين يديك، حتى تخرج منها بسلام.

قال الشاعر:

إن أخاك الحق من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريبُ الزمان صدعك شتَّت فيك شمله ليجمعك

وقال آخر:

جزى الله الشدائد كل خيرٍ عرفت بها عدوي من صديقي

وأنت حين تختار صديقك واقف أمام اثنين، إما أن يكون من أهل الدنيا، وإما أن يكون من طلاب الآخرة، يقول ابن المقفع: «فإن كان من إخوان الدِّين - أي: الآخرة - فليكن فقيهاً غير مُراءٍ ولا حريص، وإن

كان من إخوان الدنيا فليكن حرًّا ليس بجاهل ولا كذَّاب ولا شرير ولا مَشْنُوع - أي: مشهور بالقبح - فإن الجاهل أهلٌ أن يهرب منه أبواه، وإن الكذَّاب لا يكون أخاً صادقاً، لأن الكذب الذي يجري على لسانه إنما هو من فُضول كذب قلبه، وإنما سمي الصديق من الصدق، وقد يُتَّهمُ صدق القلب وإن صدق اللسان، فكيف إذا ظهر الكذب على اللسان؟

وإنَّ الشرير يُكسِبُك العَدُوَّ، ولا حاجة لك في صداقة تجلب العداوة، وإن المشنوعَ شانعٌ صاحبه.

واعلم أن انقباضك عن الناس يكسبك العداوة، وأن انبساطك إليهم يكسبك صديق السَّوء، وسوء الأصدقاء أضر من بعض الأعداء».

وليس الصديق الذي يصدقك في كل ما تقول، ولا الذي ينفي عنك النقائص والمعايب، بل الذي يشجعك إن أحسنت وينصرك، وينصحك إن أسأت ويعينك على ترك الإساءة.

فإن كنت مِمَّن ينشد السلامة في الدين والدنيا، ويجعل همَّه في الآخرة، فقد تحقَّقَ فيك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]، وكنت من الفائزين.

حُبُّ الدنيا

قيل: حب الدنيا رأس كل خطيئة، فهل ترى أن ذلك؟

عناصر الموضوع:

1 - الدنيا فانية، والآخرة باقية، فأيهما تفضل، ولأيهما تعمل؟
2 - خذ من الدنيا ما يكفي لعيشك ودعك من الفُضُول.
3 - السفر طويل، وخير ما تتزود به التقوى.

الموضوع:

كان ثلاثة رجال يسيرون في البَرِّيَّة، وفيما هم كذلك عثروا على كنز ثمين، فكان سرورهم عظيماً، ولما أرادوا أن يقتسموا قال أحدهم:

لقد أجهدنا المسير، وأرهقنا الجوع، فليذهب أحدنا إلى المدينة حتى يأتينا بشواء وشراب، نسكت جوعنا، ونطفىء ظمأنا، فإذا أكلنا وروينا عمدنا إلى الكنز فقسمناه بيننا.

وذهب رجلٌ منهم ليحضر الطعام والشراب، وخلال غيابه، قال أحد الرجلين لصاحبه: إذا قسمنا الكنز بيننا نحن الثلاثة فإن حصة الواحد منا ستكون قليلة، ألا ترى معي إذا عاد صاحبنا أن نقتله ثم نقتسم فيزيد نصيب كل منا؟ واتفقا على ذلك.

أما الآخر فقال لنفسه: لم لا أدس لهما السُّمَّ في الدسم؟ فإذا أكلا من الشواء بعد أن أتعلل لهما أنني أكلت في المدينة لأني لم أصبر على الجوع، ماتا من فورهما وصار الكنز لي وحدي.

ونفَّذ الرجل ما نَوَى، حتى إذا وصل إليهما عَدَوَا عليه فقتلاه، ثم أقبلا على الطعام فأكلا منه فماتا.

ومر حكيم فرأى الكنز والرجال الثلاثة صرعى بجانبه، فقال: هذه هي الدنيا لقد قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم.

لقد صدق، إن حب الدنيا دفع الرجل إلى دسِّ السم لصاحبيه وهذه خسة وخيانة، ما لبثا أن لقيا عاقبتهما، والطمع والجشع حدا بالرجلين إلى العدوان على صاحبهما وقتله حتى يفوزا من الكنز بحصة أكبر، وكانت النتيجة أن أيًّا من الثلاثة لم يصب من الكنز شيئاً، وفوق ذلك خسروا حياتهم، ولم ينته الأمر عند هذا الحَدِّ، لأن كلًا منهم سيلقى عقابه في الآخرة، عندما يعرضون على الله سبحانه وتعالى، يوم لا تخفى منهم خافية.

فالغش والكذب والغدر والخيانة والحسد خلائق سيئة، وطباع دنيئة تدفع النفوس الضعيفة للاغترار بالدنيا، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

الحَسَد

قال أحد الحكماء: لله در الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله!

اكتب موضوعاً حول هذه الآفة الاجتماعية، وضررها على الفرد والجماعة.

عناصر الموضوع:

1 - تحدث عن خطورة تفشي الحسد في المجتمع.
2 - الحاسد يعيش في قلق دائم وحسرة مستمرة.
3 - عاقبة الحسد وخيمة على صاحبها.

الموضوع:

الحسد طبع اللئيم لأنه يتمنى فيه الحاسد زوال نعمة أنعم الله بها على المحسود، وكفى بالحسد سوءاً أن نعته الله جلَّ شأنه بالشر، وأمر نبيه ﷺ بالاستعاذة منه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١-٥].

وكأن الحاسد يعارض مشيئة الله، ويبدي سخطه واشمئزازه لأنه أنعم على أحد عباده، غافلًا عن أن الله جَلَّت قدرته، له الأمر من قبلُ ومن بعدُ، يهب لمن يشاء ويمنع عمن يشاء، ولا يُسأل عما يفعل، وإذا قضى أمراً فلا رادَّ لقضائه، وإذا أعطى شيئاً فلا مانع لمشيئته.

وإذا علم المحسود أن الحاسد يتمنى زوال ما أنعم الله به عليه، فإن

ذلك سيؤجج العداوة والبغضاء بين الناس، ويقطع الأواصر بين أفراد المجتمع.

ولا بد للحسد إذا تمكن من نفس امرىء من أن يجعله يعيش في قلق دائم، وحسرة مستمرة لا يزولان عنه إلا حين يعلم أن النعمة التي أوتيها محسودُه قد زالت عنه وتلاشت، فإذا كان يحسده على سيارة اشتراها أو بيت بناه، فإن حسرته وقلقه لا يذهبان عنه إلا إذا علم بحرق تلك السيارة أو سقوط ذلك البيت فوق رؤوس أصحابه، فويل له من شقي لا يرتاح، ولا تقر عينه، ولا تطيب نفسه إلا إذا نزلت المصائب، وحلَّت النكبات بغيره، قال ابن المقفع «فليكن ما تعامل به الحَسَدَ، أن تعلم أن خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك، وأنَّ غُنْماً حسناً لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم، فتقتبس من علمه، وأفضل منك في القوة، فيدفع عنك بقوته، وأفضل منك في المال، فتفيد من ماله، وأفضل منك في الجاه، فتصيب حاجتك بجاهه، وأفضل منك في الدِّين فتزداد صلاحاً بدينه»، وهكذا في كل أمورك، وسائر أحوالك، وقل: اللهم لا تجعلني من الحاسدين.